أوضاع الجرمان الاجتماعية والاقتصادية في ضوء كتابات تاكيتوس خلال القرن الأول الميلادي (*)

باحث ماجستير

ربيع عيد كريم

الملخص

وعلي الرغم من وجود عدد من الدراسات عن الجرمان المبنيه علي روايه تاكيتوس إلا أنه لا يوجد دراسة علمية مفصلة تتناول الحياة الاجتماعيه والاقتصادية للجرمان في القرن الاول الميلادي ولكن ركز الباحثين السابقين علي الجرمان بصفتهم شعب محارب ودوره في الصراع مع روما حتي سقوطها ولكن لم ينظر اليهم أي منهم كشعب متفرد له خصوصية وعادات وتقاليد جديرة بالبحث والدراسة إلا في ضوء ما يخدم علاقته بروما.

لذلك جاءت هذه الدراسة لتلقي الضوء علي المجتمع الجرماني وتزيل الغموض عن بعض التساؤلات فيما يختص بالاوضاع الاقتصادية والاجتماعية في شتي جوانب الحياة الجرمانية في القرن الاول الميلادي مثل:

- تخطيط المدن لدي الجرمان.
- تأثير الأوضاع الإقتصادية و الإجتماعية علي تكوين المجتمع الجرماني.
- وضع العبيد و مفهوم العبودية في المجتمع الجرماني.
- خصوصية الزواج لدي الجرمان.
- وضع الملكيات الخاصة و حالات التوريث لدي الجرمان.
- النظام التجاري لدي الشعوب الجرمانية.

(*)مجلة "المؤرخ المصرى عدد (٥٨) يناير ٢٠٢١.

Abstract:

Despite the presence of a number of studies on the Germans based on the narration of Tacitus, there is no detailed scientific study dealing with the social and economic life of the Germans in the first century AD, but the former researchers focused on the Germans as a warrior people and their role in the conflict with Rome until its fall, but they were not seen. Which of them, as a unique people, has its own peculiarities, customs and traditions that are worthy of research and study except in light of what serves their relationship with Rome. Therefore, this study came to shed light on Germanic society and demystify some questions regarding the economic and social conditions in various aspects of Germanic life in the first century AD, such as:

- City planning by the Teutons.
- The impact of economic and social conditions on the formation of the Germanic society.
- The status of slaves and the concept of slavery in Germanic society.
- The privacy of marriage with the Germans.
- The status of private properties and cases of inheritance with the Germans.
- The trading system of the Germanic peoples.

من الجدير بالذكر أنه لم يتناول أي من المؤرخين القدامي أمثال هيرودو "Heredotous" وهيكاتيوس "Hecataeus "[1*] الجرمان في أي من كتاباتهم علي الرغم من وعيهم بشعوب بربرية كبري تقطن أوروبا كالكلتيين والسكيثيين ولا يوجد من المؤرخين القدامي أو الحوادث الهامه ما يدل علي معرفة الكُتاب بوجود الشعب الجرماني إلا في رحلة باثياس التي كانت في عام(٣٢٠ قبل الميلاد) تقريبا وحتي هذه الحادثة المتفردة رفض الكتاب المعاصرين تصديقها ولذلك لا نجد مؤلف تناول الجرمان كشعب بصفته الخاصة إلا مؤلف تاكيتوس الذي يعود إلي عام (٩٨م) وهو المؤلف الذي بني عليه العديد من المؤرخين والباحثين المعاصرين مؤلفاتهم.

من المعروف أن الشعوب الجرمانية التي إحتكت بها روما ظلت ترد علي أعقابها قرون طويلة حتي اجتازت المنطقة الشمالية الغربية للعالم الروماني وذلك في الإقليم الممتد بين جوتلاند ونهر الاودر ولكن علي الرغم من البأس الشديد الذي عرف به الجرمان ظل بأس القبائل الغالية عليهم أشد وطأة مما أجبرهم لاحقاً علي النزوح غربا، واستطاعت قبائل التونجريين

الجرمانية Tungrii وقبائل اخري غيرها أن تستقر علي الشاطئ الأيسر لنهر الراين، وظلت علي ذلك حتي عام (١١٤ق.م) حين هاجرت قبائل الكمبري والتيوتيون من أماكنها في أقصي شمال جوتلاند وهاجمت ايطاليا وحققت النصر علي الرومان. ثم ظهرت هذه القبائل مرة أخري في وادي الرون عام (١٠٨ق.م) وهزمت القنصل الروماني سكوروس عام (١٠٥ق.م) وأبيد جيشان رومانيان في منطقه الأورانج[٢]، ولو أن الجرمان تابعوا تقدمهم نحو ايطاليا لتم لهم فتحها؛ ولكن ماحدث هو أنهم غيروا وجهتهم إلي اسبانيا لفتحها ومنها اتجهوا صوب بلاد الغال بعد ثلاث سنوات أتاح الفرصة للرومان لكي يعيدوا تنظيم قواتهم. ومن ثم أستطاع ماريوس أن ينفث روحاً جديدة في الجيش ويعيد تاسيسه وتنظيمه من جديد بما يتناسب مع متطلبات الظروف التي طرأت علي روما ولم تكن التنظيمات القديمه بقادرة علي مواجهتها؛ وتمكن من هزيمة الجرمان في جبهتين الاولي كانت علي قبائل التيوتون في موقعة آكس Aix والثانية علي قبائل الكمبري حينما عبروا جبال الألب ليدخلوا أيطاليا من ناحية الشرق فتلقوا هزيمة أيضًا في فرسلآى Vercellae عام (١٠١ ق.م) وبذلك هدأت تلك العاصفة الجرمانية لبعض الوقت.

وظلت روما في هدوء لما يقرب من أربعة عقود بعدها، غير أن قيصر إستشعر خطراً جديداً عام ٥٨ق.م من جانب أريوفستس[٣] ملك السويف بعد أن استعان به بعض الغال لمساعدتهم ضد أعدائهم ولكنه سرعان ما بسط سلطانه علي هؤلاء الحلفاء وأخذ منهم الرهائن ليضمن ولائهم وهو تقليد قديم عند الجرمان والرومان أيضًا، كما قام بفرض الجزية عليهم، واخذ يتحرك من جرمانيا ولم يجد قيصر من بُد في محاربته وطرده إلي ما وراء نهر الراين، وبعد ذلك تحسنت العلاقات بينه وبين الرومان وصار صديقا لهم، وهو الأمر الذي جعل بعض أعداء قيصر يستغلوا ذلك ويتهموه بالخيانة[٤]؛ ومرت فترة هدوء أخري فيما يتعلق بالعلاقات الجرمانية الرومانية حتي تولي الامبراطور اغسطس[٥] السلطة فلم يقنع بالراين كحد للامبراطورية الرومانية ولهذا أرسل

حملات حربية بقيادة دروسوس وتيبيريوس وأستطاع ان يحقق النصر علي الجرمان، ومنذ ذلك الوقت ظلت جرمانيا تابعة للرومان تحت قيادة القائد الروماني العبقري فاروسvarus [٦] غير أن الجرمان في عام (٩م) إستطاعوا أن يقضوا عليه وعلي ثلاث كتائب رومانية كاملة في غابة تيوتوبرجر teutoburger ومنذ تلك اللحظة تحولت روما من طور الهجوم إلي طور الدفاع، ولكن في الفترة ما بين عامي (١٤م–١٦م) أرسل الامبراطور تيبريوس القائد الروماني جيرمانيكوس يأمره بغزو الغال إنتقاما لكارثة فاروس واستعادة هيبة الإمبراطورية. وظلت العلاقات بين جرمانيا والرومان في سجال من الحروب حتي عهد الإمبراطور تراجان ونجاح حملاته علي القبائل الجرمانية في صيف عام(٩٨م) وتقدم إلي الدانوب حيث قضي الشتاء في عمليات حربية في داكياDacia وقد ابتهجت روما بهذا الانتصار، وفي ذلك الوقت بدأ ظهور المهتمون بالكتابه عن الشعب الجرماني ؛ إذ استغل تاكيتوس تلك الفرحة بالإنتصار، وأختار ذلك الوقت عام (٩٨م) لإصدار كتابهِ عن جرمانيا.

إن الشعوب التي كانت معروفة في عالم البحر المتوسط في العصر الكلاسيكي كالجرمان شعوب متاخرة نسبيًا في التأريخ وقد كان كُتاب البحر المتوسط يعرفون القليل عن الشعوب التي كانت تعيش في شمال ووسط اوروبا وذلك في القرن الثاني قبل الميلاد. ولاتذكر الإشارات القديمة الباقيه عن تلك الشعوب الجرمان[٧]. وخاصه أنها كانت مفصولة عن بلاد الغال ورايتيا وبانونيا من خلال نهر الراين، وسلاسل الجبال الوعرة كانت تفصلها عن سرماتيا Sarmatae وداكيا Daci بينما يحتضن المحيط السواحل الشمالية منه عن طريق أشباه الجزر المتسعة، ومن وراء الجزر توجد جزائر تقطنها شعوب لم تكن معروفة[٨] إلا أنه في القرن الخامس قبل الميلاد كان العالم الاغريقي علي وعي بشعوب بربرية كبري غرب ووسط اوروبا كالكلتيين والسكيثيين وقد تم ذكرهم من قبل هيرودوت وهيكاتيوس ولكن لايذكر اي منهم الجرمان أو الشعوب الرئيسية الكبري،وقد سمي هيرودوت الولايات البربرية

الكبري (الكلت، السكيثيين، الفرس)، وبحلول القرن الرابع قبل الميلاد كانت المعرفة بالاجزاء النائية باوروبا بدأت تتزايد، حيث أنه في تاريخ ما علي الأرجح إنه حوالي عام ٣٢٠ق.م أبحر pathyeas[٩] من Massalia اليونانية المعروفة الان بمرسيليا على البحر الأبيض المتوسط لاستكشاف الأراضي الأسطورية المرعبة في شمال أوروبا. حتي وصل إلي بحر البلطيق وعلي الرغم من تميز هذه الرحلة إلا ان بعض الكتاب المعاصرين له رفضوا تصديق رواية pathyeas وما تبقي منه مجرد اقتباسات، وعلي الرغم من أن هذه الإكتشافات مسجلة وموثقة إلا انها قليلة في الجزء الأوروبي الشمالي ولكنه يعد أول من ميز بين شعوب الجرمان والكلت.

ثم ياتي بعد ذلك قليل من الإضافات عن الشعوب الشمالية في القرنيين التاليين لرحلة pathyeas وأول اشارة عن الشعوب الشمالية التي تختلف عن الكلت تأتي في أواخر القرن الثاني قبل الميلاد، وذلك عندما اجتاحت أعداد ضخمه منهم cimbri و teutones جنوبا ، وتعرضت الحدود الشماليه لروما للخطر وقد ميز بوسيدونيوس الاباميّ[١٠] الجرمان عن الكلتيين وخاصه أنه من المعروف عنه أنه زار بلاد الغال وشمال ايطاليا، ولكن بحلول القرن الأول قبل الميلاد كانت هناك مصادر أخري عن تلك الشعوب والتي كانت فيها روما تحتك بالجرمان الغربيين مما ادي إلي وجود علاقه من شانها ان تغير الخريطه السياسيه للعالم آنذاك.

ويعتبر تاكيتوس أن الجرمان شعب أصيل وليس هجينا وان نسبهم ليس مختلطاً مع أي من الأعراق الأخري وإن ذلك يبدوا مستحيلا سواء الإختلاط بالهجرة أو الزواج، وذلك أن الهجره في الازمنه السابقه لم تكن إلا عن طريق البحرّ[١١] غير أن المحيط المرعب والذي كانوا يعتقدون أنه لا نهاية له، قلما أبحرت فيه السفن من العالم الروماني، وهكذا لم تكن تلك المراكب الشراعية لتقوي علي الامواج العاتية في المحيط، وإلي جانب مخاطر وأهوال المحيط المجهوله والقاسية من ذا الذي يرغب في مغادرة أسيا وأفريقيا وايطاليا

إلي المانيا بطبيعتها الموحشة وسمائها العاصفة وطبائع شعبها الشرسة؟! ، وفضلاً عن ذلك فهي بلد غير جذاب لأي أجنبي يريد أن يقطن فيها أو حتي زارع يريد الاستقرار مالم يكن من أبنائها أنفسهم(١٢). ولم يكن لدي هذه الشعوب وسيلة لتدوين تارخهم وحوادثهم الهامة بل كانت الطريقة الوحيدة لتذكر الماضي من خلال أغانيهم القديمة .[١٣]

المسكن عند الجرمان

لم يكن لدي الجرمان مدن كما هو الحال في تنظيم المدن القديمه في العصر الكلاسيكي المتعارف عليها آنذاك، ولكنها كانت عبارة عن قرى غير منتظمة البناء وعن ذلك يذكر تاكيتوس:

"Nullas Germanorum populis urbes habitari satis notum est, ne pati quidem inter se iunctas sedes. colunt discreti ac diversi, ut fons, ut campus, ut nemus placuit".(14)

" لم يكونوا يحبون المساكن المتقاربة و كانوا يعيشون متفرقين ولا يرتبون قراهم باسلوبنا ولم تكن المباني متصلة وموحده بل أن كل منزل منهم كان بينه وبين الاخر مساحة متسعة"

لعل هذا النظام في البناء كان السبب فيه ليس فقط الطبيعه البربرية التي كانوا يعيشوا عليها وحسب وانما لأمران ذكرهم تاكيتوس الأول: هو أن المباني كانت من الخشب وبذلك كانت متباعدة عن بعضها خوفاً من إندلاع حرائق فتصعب السيطره علي الحريق فتأكل النار المساكن جميعها.

الثاني: لانهم لم يكونوا علي علم بطريقة بناء المدن، وكانت هناك منازل اخري مبنية من الطين ، واخري كانت عبارة عن حفر (كهف أرضي) يتم تغطيتها بالأعشاب والطين (الروث) لتكن مأوي في الشتاء من البرودة القاسية أوللاختباء من الاعداء، وتستخدم أيضاً كمكان لتخزين مؤونة العام وهذه الاماكن يعتقدون أنها كانت اكثر أماناً وسهل الدفاع عنها ضد هجوم الاعداء. ويعتقدون أن في حاله بناء المدن يسهل علي العدو السيطره علي

البلاد ولكن ما يكن مختفيًا إما أن العدو سيقوم بالبحث عنه وإن وجده سيجده بصعوبة أو أنه لن يعرف انه موجود من الاساس ولذلك لن يقوم بالبحث عنه.

الملابس عند الجرمان:

لم تكن الملابس عند الجرمان بالنوع المتأنق أو الملابس المترفة ولكنها كانت بسيطة كطبيعتهم التي يعيشوا عليها فتعكس تلك الملابس لسان حال المجتمع الجرماني وطبيعته المقاتلة والبدائية واستخدام ما وُجد لديه من إمكانيات وإن كانت محدودة لسد حاجته من الملابس ، والتي كانت تتألف من عباءات قصيرة من الصوف،[١٥] وجلود حيوانية وملابس من الكتان فقد كانوا جميعا يقومون بإرتداء عباءة ملفوفة حول أجسادهم يتم تثبيتها بدبوس أو مشبك، أما الأغنياء منهم فكانوا يلبسون رداءً ضيِّق مُحكم يبدي تقاسيم الجسد ولم تكن بالملابس الفارهة الطويلة كملابس الفارسيين أو السارماتيين[١٦] ولكنها حتماً كانت مميزة قليلاً عن ملابس الفقراء؛ وهناك أيضاً ملابس من جلود الحيوانات البرية ويصنعون من الجلود أيضاً أحذية يلبسونها وأغطية للرأس وسروج للخيل وقد كانت الملابس أكثر أناقة للقبائل الداخلية عن القبائل التي علي حافة نهري الراين والدانوب،[١٧] ولم تكن ملابس النساء بالبعيد عن تلك فكانت نفس ملابس الرجال إلا في الجزء الداخلي وأنهن كانوا يرتدين بشكل عام ملابس مصنوعة من الكتان (التيل) والذي كان باللون الارجواني ولكنهم كانوا لايطلن الأكمام وجزء من الاعلي أيضا مفتوح فتكن بذلك السترة الخارجية من غير أكمام، بحيث تترك الأذرع عارية وكذلك جزء من الصدر.

الزواج:

إن مراسم الزواج هي الرباط المقدس في كل الأعراق السابقة والحاضرة فالزواج هو الرباط الأسمي بين كلا من الذكور والإناث[١٨] والذي كان ينظم من خلال قوانين خاصة تتناسب مع عادات وتقاليد كل شعب ولكنها جميعا تسعي في النهاية إلي هدف واحد وهو تطهير الشعوب من الرزائل ، وقد كان

الجرمان كغيرهم من الشعوب الاخري لهم قوانين منظمة لحياتهم ومنها قوانين تختص بالزواج والذي يقول عنه تاكيتوس " أنه من الأمور الجيدة والتي هي جديرة بالإحترام و تستحق الثناء.

يذكر تاكيتوس أن الرجل الجرماني لم يكن يتزوج بأكثر من واحدة وذلك بإستثناء بعض الأغنياء وكان الزواج عندهم يعد بمثابة تحالفات بين القبائل وبعضها البعض.[١٩] وكانت المرأة لا تعطي دوطةً عند الزواج علي عكس ما نعهده عادة في العصر الكلاسيكي ولكن من المعهود عند الجرمان أن الرجل كان هو الذي يسعي إلي أعطاء المرأة دوطة ولم تكن بالاشياء الثمينة ولكنها كانت عبارة عن بعض الهدايا، ولكنها لم يكن يتم إختيارها علي أساس الزينة للنساء أو إرضاء أذواقهن ؛ بل أنها كانت لا تعدوا أن تكون بعض من الثيران وحصان مُلَّجم وبعض الهدايا الحربية كسيف ودرع وحربة وكان يحضر هذا الحدث والد العروس والأهل والاقارب للموافقة علي الهدايا ، في حين أن العروس كانت تجلب إلي الزوج هدايا أيضاً متمثلة فى قطع من السلاح وبتبادل الهدايا يتم تحقيق الزواج في حضور ألهة الزواج والأسرة المقدسة حيث أن الزوجة لا تعتبر نفسها بمنأى عن أعمال الرجال أو أنها تعفي من أخطار الحروب بل كانت في حفل الزفاف تذكر أنها مشاركة لزوجها في السلم والحرب، ويذكر جوريجوري في كتابه "تاريخ الفرنجة" أن نساء الجرمان كانت ذات طبيعة وحشية قاسية[٢٠]، ولعل ذلك هو المعني الذي تتضمنه تقديم الهدية زوج من الثيران وحصان ودرع وسيف وحربة. [٢١]

ومن الأشياء الأكثر غرابة في الزواج عند الجرمان وخاصة الكلتيين Celts أنه في حالة عدم الرغبة في العيش معاً لا يتم الإنفصال (الطلاق) إلا بعد سبع سنوات من الزواج حتي وإن لم يكن متبقي من هذه السنون إلا ثلاثُ ليالٍ فقط. ومن المثير أيضاً أنه في حالة رغبة الرجل في الإنفصال فإن زوجته لا تعيد الدوطة إليه ويقسم أثاث المنزل بينهما مناصفة، ولكن إن كانت هي التي ترغب في الانفصال فإنها ستحصل علي نصيب أقل(الثلث) ، فمثلاً عند

تقسيم الاولاد بينهم فإن الزوجة تحصل علي ولد واحد من بين ثلاثة بينما الرجل يحصل علي إثنان، وإذا تزوجت المرأه من رجل اخر بعد طلاقها وطالبها الزوج السابق بظهرها فإنها تضطر إلي إتباعه حتي وإن كانت فى فراش زوجها الجديد، ولكن إن عاش الاثنان سبع سنوات سوياً فإنهما يعتبران زوج وزوجة ولا يحق للزوج السابق أخذها من زوجها الجديد بدون مقدمات الزواج الرسمي. (٢٢)

والأمر الغريب كذلك أن العفة لدي البنات لم تكن موضع نقاش عند الزواج في حين أن القانون المنظم لذلك صارم جداً وفيه يذكر تاكيتوس التالي:

paucissima in tam numerosa gente adulteria, quorum poena praesen s et" maritis permissa: abscisis crinibus nudatam coram propinquis ex pellit domo maritus ac per omnem vicum verbere agit; publicatae eni m pudicitiae nulla venia"(23)

"الجرمان رجالا ونساءً لا يعرفون شيئ عن رسائل الغرام المريبة، والزنا في ذلك المجتمع نادراً جداً وتوجد عقوبةً قاسية وعنيفة ومن سلطة الزوج إنزال العقوبة إن ثبت فسق الزوجة وعدم التساهل معها"

ففي حالة إرتكاب المرأة جريمة الزنا فإن زوجها يقص شعرها ويجرها عارية ويجلدها أمام اهلها والعامة[٢٤] وهو أمر يستنكره العامة كلهم، ولعل أروع ما يسود في هذا الصدد أنه كان لايسمح بالزواج إلا للعذاري فقط، فكما ان لها جسد واحد وحياة واحدة وهذا يعني أنها لاتتزوج إلا مرة واحدة فقط وهذا من شأنه أن يقطع أي آمال لدي المرأه في ان تتعدي رغباتها دائرة زوجها والرباط المقدس بينهم وهذا أسمي ما علي الزوجة أن ترعاه في الحياة الزوجية.

تربية الأبناء:

يعد الإنجاب في العصور القديمة هو أسمي ما علي المرأة أن تقدمه في حياتها ، وقد كان من العار أن تعمل المرأة علي أن تحد من نسلها أو أن تقتل أبنائها ، والام تقوم بإرضاع طفلها ولا توكله الي غيرها لترضعه بدلا منها لذلك لم يكن لدي الجرمان نظام المرضعات الذي كان موجودا في

بلاد اليونان أو روما في العصور الكلاسيكية، وقد كان الاطفال جميعهم يربوا علي حد سواء ، فيظلون عراة حتي تقوي اجسادهم ويكونوا أقوياء البنية وهذه التربية لم يكن فيها تفرقة بين العبيد والأحرار فلا تعرف أي منهم من الاخر وفي ذلك يذكر تاكيتوس التالي:

dominum ac servum nullis educationis deliciis dignoscas:
eadem pecora, in eadem humo degunt, donec aetas separet(25)

"كان الجميع فى التنشئة الأولى لافرق بين الأسياد والعبيد ويعيش الجميع وسط الماشية وعلى نفس الأرض"

وهذه التربية شبيهة بالتربية الأوليجارخية الأسبرطية(٢٦) حيث أن الشباب كان يربي بجنسيهم علي حد سواء عراة ويتدربون لتقوي أجسادهم، ولم يكن يتم التفرقة بين السادة والعبيد إلا بعد بلوغ كل منهم سن النضج وأيضًا علي حسب الكفاءة، ولعل سن النضج عندهم هو الثانية عشرة لإنه عندما يبلغها الشاب يصبح خاضعاً لتطبيق العقوبة القانونية عليه، ولذلك نجد عند الفرنجه البحريين أن الطفل إذا أرتكب خطيئة قبل الثانية عشرة فإن عقوبة الغرامة لا تطلب منه؛ وفي قانون الفرنجة البريين(٢٧) ليس الطفل مسئولاً قبل سن الخامسة عشر من عمره.

وكان لا يتم زواج الشباب إلا بسن متأخرة ولعل القصد من ذلك هو إتاحة فرصة للنمو الكامل حتي تنضج غرائز الشاب ويقوي بناء جسمه ولم يكن الشباب وحدهم بل والفتيات العذاري أيضًا لا يزوجن إلا بسن متاخرة فلا بد من تساوي الجنسين في نفس السن ومن نفس الطبقة أيضًا، وكان من العار إذا تزوج أحد من غير طبقته.

وقد جرت العادة عند الجرمان في أن يعني الأخوال بأبناء الاخوات مع أبنائهم[٢٨] ومن المثير للتعجب أن بعضهم كان يقوم بأخذ رهائن من نفس الطبقة لإعتقادهم ان ذلك يجعلهم أقوي تحكماً في عواطفهم وأشد سيطرة علي الأسرة .(٢٩)

الإرث:

يعد الميراث من أهم الاوضاع الإجتماعية عند الجرمان والذي له ما ينظمه من قانون فإن مات الرجل يرثه أبنائه ولم يكونوا يحتاجون إلي وصية لذلك ولكن إن كان الرجل عقيماً ولم يكن له ولد فإن ورثته هم أخوته وأعمامه وكان مفهوم العزوة عند الجرمان شديد الأهمية كغيرهم من الشعوب البربرية، وتأصيلاً لذلك أنه كلما زادت عزوة الرجل كلما زادت قوته ونفوذه ولا سيما عندما يتقدم بالسن ، ويقول تاكيتوس عن ذلك:" أنه لا ميزة للرجل في جرمانيا إذا كان من غير أبناء"

ولم يكن نصيب الأبن من ميراث أبيه فقط أموالاً، بل إنه يرث أيضاً صداقاته وخصوماته: ولو أن أب مات وترك خصومة مثلاً او قتل أحد كان علي الولد أن يعالج ذلك فيقوم بتقديم تعويض كدية[٣٠] وتكون بقدر ما معين من الماشية بشكل يرضي جميع أعضاء الاسرة. ومثل هذا الحل وهذا التعويض له أهمية خاصة عند الشعوب التي تميل إلي الحرب، وحتي الفقر لايعفي من ذلك، وجرت العادة في أن تشترك الأسرة في الإيفاء بمقدار الدية. لكن الحالة الوحيدة التي يقتل فيها الجرماني ولا يدفع دية هو قتل السيد الحر لعبده ولكن ان قتل عبد لسد آخر فعليه أن يدفع تعويضًا لسيد ذلك العبد.

المآدب والضيافة:

لقد كان حضور المآدب العامة هي صفه الشعوب الكلاسيكية كاليونانية والرومانية ؛ والجرمان كغيرهم من الشعوب أيضاً كانت تفضل ذلك ولكن عندهم صفة مميزة لهم عن تلك الشعوب وهي صفة الكرم[٣١]، وقد كان الشعب الجرماني حقا من الشعوب المضيافة جداً فكان عاراً أن يطرد المضيف ضيفاً طرق بابه، بل إنه كان يستقبل ضيوفه بالترحاب ويقدم لهم أفضل الأطعمة باذلاً أقصي ما تتحمل طاقته في ذلك الأمر، والأمر الاكثر دهشة أنه في حالة وجود ضيف ولم يكن عنده طعامًا يقدمه اليه فإنه يصطحبه إلي

أقرب جار لديه حتي وإن كان علي غير دعوة وكان ذلك أمرًا مألوفاً وكان الإثنان يحظيان بالضيافه في المنزل الجديد وبذلك يصبح لا فرق بين الضيف والمضيف الاول وكانوا يأكلون علي موائد منفصلة حيث أنهم اعتبروا ذلك دليلًا علي الشهامة ، ووجد مثل ذلك عن الشعوب القديمة وقد ذكرها هوميروس(٣٢) وغيره من الكُتاب.

عندما يستأذن الضيف للرحيل جرت العادة عند الجرمان بأن يهدي بأي شئ يطلبه، ولا يستحي الضيف أن يطلب هديه من مضيفه وعلي الرغم من كونهم يفرحون بالهدايا إلا انهم لا ينتظرون مقابلاً لما قدموا ، ولا يشعروا بالحرج إذا أخذوا .(٣٣)

الحياة اليومية:

لم يكن الشعب الجرماني يستيقظ كغيره من الشعوب للقيام بالأعمال أولاً والكد علي كسب قوت يومه، بل كان يستيقظ من نومه متاخراً، فيستحم بالماء الساخن وذلك لبرودة الجو، ويتناول كل منهم الطعام علي منصة خاصة به ومقعد خاص به وهذا حقاً أمر مثير بالنسبة لشعب بربري كالجرمان، ولم يكن طعامهم بالشئ المعقد أو أنه يعد بطريقة خاصة بل انه كان عبارة عن لحم أو فاكهة طبيعية ولبن خاثر، ثم يتقلدون اسلحتهم ويتوجهون إلي أعمالهم أوالحفلات والولائم ولم يكن لدي الجرماني أي غضاضة في أن يبقي ليل نهار يعاقر الخمر وقد ذكر تاكيتوس في ذلك عنهم:

sitim non eadem temperantia. si indulseris ebrietati suggerendo quantum concupiscunt, haud minus facile vitiis quam armis vincentur(34).

"بإستطاعتك أن تهزمهم بالسهولة التي يمكن هزيمتهم بها بالسلاح إذا اشبعت نهمهم علي الشراب حسبما يبتغون"

وكانت الخمور عندهم نوعان الاولي تصنع محليًا من عصير مستخرج من الشعير أو القمح (المزر) والذي كان يعد بطريقة خاصة حتي يصبح

كالنبيذ، والثاني يحصل عليه الجرمان المقيمين بالقرب من نهر الراين عن طريق الشراء وهو النبيذ، وبسببها قد ينتج بعض المساوئ كالسباب اللاذع والمنازعات والتي تصل إلي حد الضرب والجراح وأحياناً تؤدي إلي القتل[٣٥] وعلي الرغم من ذلك إلا انهم كانوا يرون في هذه الحفلات فرصة كي تكون بمثابة مجالس للمداولات والتشاور في المسائل الجدية وحتي في تقرير الحرب والسلام، ويرجع ذلك إلي إقتناعهم أن هذه الحفلات لا يضاهيها أي مناسبة أخري من حيث إنطلاق النفوس علي سجيتها وتفتح القلوب للاقتراحات الصريحة، كما أنها تكون أكثر إستعداداً للأعمال العظيمة، فيفصح عما يكنه في أعماق صدره من أسرار ومشاعر دفينة فلم يكن في طبعهم المكر أو الخديعة، وفي اليوم التالي تتجدد المداولات بينهم، ومن ذلك نجد أن الجرماني كان يري من وجهة نظره أن لكل مناسبة أهميتها وفوائدها الخاصة .[٣٦]

العبيد في المجتمع الجرماني:

كان المجتمع الجرماني كغيره من الشعوب كما يوجد به طبقة مميزة أرستقراطية وطبقة أخري دنيا معدمة ؛ توجد طبقة ثالثة من العبيد والذين كان لهم وضع إجتماعي خاص بهم في هذا المجتمع ، وقد كان هناك نوعان من العبيد في المجتمع الجرماني الأول هو الذي يولد عبدًا من الاساس بينما الثاني هو الذي يولد حراً ثم يصبح عبداً عن طريق المقامرة[٣٧]، وذلك ان الجرمان يحبون لعب النرد ويعتبرونه أمراً جدياً ويحرص كل منهم علي الكسب، ويتمادون في اللعب إلي حد أن يفقد الرجل حريته في سبيل اللعب وليس امواله وحسب وبذلك يصبح الخاسر معرضًا للرق حيث أن الرجل إذا خسر أمواله كلها لم يتواني عن عرض حريته للمقامرة عليها ويقول تاكيتوس في ذلك :

"[٣٨]victus voluntariam servitutem adit; quamvis iuvenior, quamvis robustior, alligari se ac venire patitur".

"وبذلك يكون الخاسر عبدًا طواعية، ولا يعفيه من ذلك كونه الأقوي أو الأحدث وبذلك يعرض نفسه للرق و البيع"

وقد جرت العادة في التخلص من العبيد اللذين يتم إكتسابهم من تلك المقامرة بالبيع حتي يكون بمنجاة عن العار والخزي الذي يشعر به بسبب هذا النوع من الانتصار فقد كانوا يعتبرونه أنتصار بذئ، وقد كان الوضع الإجتماعي للعبيد ليس بعيدا عن الوضع العام للأحرار من الجرمان، فقد كان يوزع علي الأرقاء بعض الأعمال في الأسر التي يتبعونها ولكن كان لكل منهم منزله الخاص واسرته الخاصة ولكن كان علي العبد أن يدفع لسيده قدرًا معينا من الحبوب وعدد معين من الماشية والملابس وتشبه هذه الإلتزامات التي فرضت علي رقيق الأرض ، أما الأعمال المنزلية في منزل السيد فهذه تتولاها الزوجة والأطفال، وقلما عاقب سيد عبده بالجلد أو السجن أو التسخير في عمل قهري أو أي معاملة قاسية، وهذه كل صور العبودية عندهم .[٣٩]

الأوضاع الإقتصادية للجرمان:

الزراعة: لم يكن الجرمان من اللذين يهتمون بالأرض[٤٠] أو الزراعة فقد كان يتم توزيع الأراضي الزراعية علي القري توزيعًا يتناسب مع عدد المزارعين ثم يوزع نصيب كل قرية إلي حصص تتناسب بين الأفراد وايضًا مع وضع الطبقة الإجتماعية، وقد أورد قيصر عددا من الامثلة الدالة علي توزيع الأراضي، وأوضح أن الغرض من ذلك، أن الروساء يقومون بتوزيع الأراضي حصصا علي أن يتغير ذلك التوزيع في العام التالي، والحكمة من ذلك هي الحيلولة دون ركونهم الي زراعة الأرض وإهمالهم للأعمال الحربية، وفي نفس الوقت يتطلعون الي مزيد من الأراضي فيتسلط قويهم علي ضعيفهم، ويغالون في بناء المنازل الفارهة بدلاً من كونهم يعتبرونها مأوي يقيهم بأس الطقس، ويركنون الي حياة الاستقرار، وحتي لا ينشأ بينهم حب المال وإقتناء الثروات، التي يعتبرونها منبع الخصام والإنقسام، وقد ذكر قيصر[٤١] أيضاً: أن الجرمان ليسوا بالمجتهدين في الزراعة، وأن أغلب طعامهم كان من اللحوم والجبن وذلك علي عكس ما قد ذكره بيليني[٤٢] الذي يؤكد أن الجرمان لا يعرفون الجبن ، بل ويظهر الدهشة من أن الجرمان حريصين علي استخراج الزُبد ولا يعرفون

كيفية إستخراج الجبن لفترات طويلة ؛ وفي هذه الناحية يكن بليني أقرب إلي الصواب من قيصر إذ كان علي علم تام باحوال الجرمان وفي ذلك يذكر تاكيتوس في الفقرة (٢٣) أن طعام الجرمان كان بسيطاً ، فقط لسد الجوع، ولا يجهدون أنفسهم في إعداد طعام شهي، بل إنه عبارة عن فاكهة طبيعية ولحم طازج[٤٣] ولبن خاثر. وقد كان الجرمان لا يزرعون أشجار الفاكهة ويجهلون المحاصيل المناسبة لفصل الخريف ، وعلي الرغم من ذلك كانوا يحصلون علي كل فواكه ذلك الفصل حيث أنها كانت تنمو طبيعياً، ولهذا ظلت لغتهم خالية من اصطلاح لهذا الفصل، ولكنهم كانوا يشيرون اليه بموسم الحصاد فقط.

تربية الحيوانات: لعبت تربية الحيونات دوراً هاما في الزراعة بوجه عام و الإقتصاد الجرماني بوجه خاص، حيث أنه بالنسبة للكثيرين ، كانت ثرواتهم تكمن في قطعان الماشية والاغنام.

فكانت الماشية تربي في الاجزاء الشمالية من جرمانيا منذ القرن العاشر قبل الميلاد بأعداد كبيرة ، وفي عام ٨٥٠ قبل الميلاد أختلف الوضع فقد كان أكثر المواقع التي تم دراستها في ذلك الصدد هو Bovenkarspel والذي يقع غرب Friesland وهي مستوطنه من العصر البرونزي الوسيط والمتاخر، وقد سجلت الماشية أعلي النسب من بين الحيوانات التي كانت تم تربيتها،ففي مستوطنة من العصر البرونزي، كانت الأبقار تمثل ٦٣ في المائة من المجموع، وتليها الأغنام / الماعز (١٨ في المائة)، والخنازير(١١,٥ في المائة) والكلاب (٦ في المائة). بينما بالكاد برزت الخيول على الإطلاق (٠,٥ في المائة).

وفي وقت لاحق من العصر البرونزي ، انخفضت الماشية إلى ٥٠ في المائة، بينما ارتفعت الأغنام / الماعز بشكل ملحوظ إلى ٣٠ في المائة والخنازير ارتفعت إلى ١٣ في المائة. وتردد ارتفاع قيمة الأغنام / الماعز في مواقع مثل السويد الحالية والجزء الرئيسي في ألمانيا ، وقد يرجع ذلك إلى الظروف المناخية الصالحة لتربية الماشية. ولكن قد يكون ذلك أيضًا بسبب

التقدير المتزايد لقيمة المنتجات الثانوية للأغنام كالصوف وجلود الماعز، ولم تكن ندرة الخيول أو الكلاب بالمفاجئة في ظل وجود المناخ الرطب لها(٤٤)، ولعل تلك الندرة للخيول هي التي جعلت لها أمر إستثنائي في التوريث فقد كانت قبيلتي التنكيتريون (Tencteri) والأسيبيونUsipii)) لا يورثون الخيل كباقي الأمتعة للابن الأكبر كالأموال الماشية وغيرها من الموروثات بل كانت من حق الاشجع والاقدر من بين الورثة.

الصناعة:

إن الصناعات في العصر الكلاسيكي بوجه عام لم تكن معقدة أو تكميلية للرفاهية مثل ما هو الحال الان ولكنها كانت علي حسب الاحتياجات ومدي غني أو فقر المجتمع في ذلك الوقت، لم يكن لديهم الترفيه في الصناعات كالحلي وغيره من أدوات الزينة، بينما الشعوب البربرية تكون الصناعات لديها فقط لسد الحاجة قدر المستطاع نظراً لقلة الإمكانيات والتي من بينها الشعوب الجرمانية، فقد كانت صناعاتهم قليلة كالمزر الذي يعدونه من الشعير شرابًا لهم، والملابس التي يصنعونها من جلود الحيوانات وأصوافها وهي كلها صناعات منزلية حتي صناعة الأواني كانت فخارية وقدكانت هناك أواني من الفضة وذكر تاكيتوس أنها ربما كانت مقدمة كهدايا لسفرائهم، ولكنها كانت مثلها مثل الفخارية لا قيمة لها عندهم أوتفضيل وفي ذلك يقول تاكيتوس:

(45)"est videre apud illos argentea vasa, legatis et principibus eorum muneri data, non in alia vilitate quam quae humo finguntur".

"ويمكن أن يري من بين أوانيهم أواني فضية إلا أن قيمتها لا تعدوا أن تكون في نظرهم كقيمة الأواني الفخارية"

ولذلك فإن صناعة الجرمان لم تكن بالصناعات التي تنتج لتدر عليهم أموالاً من التجارة فيها سواء داخلية أو خارجية وذلك أن الجرمان في القبائل الداخلية لم يكونوا يعرفون نظام الأموال الفضية أو الذهبية والرهون وغيرها ولذلك فإن جهلهم بهذه العملة كان بديلًا عن وجود تشريعات تحرم الرهن، وهو

الذي قال عنه تاكيتوس في الحوليات أنه كان بذلك الوقت في روما الربا يعد مفسدة، بل هو آفة قديمة، كانت منبعاً للثورات والفتن.

التجارة:

إن التجارة بالنسبه للجرمان كانت تنقسم بين القبائل الداخلية وهي التي كانت تتم عن طريق مقايضة السلع ببعضها البعض، بينما القبائل الحدودية كانت تعرف العملات الذهبية والفضية والتي كانوا يستعملونها في الميدان التجاري وكانوا يعرفون العملات الرومانية أيضًا وقد كانوا يفضلون العملات الفضية في التعاملات لا لولعهم بها وانما لكثرة استخدام التجار اللذين يبيعون السلع رخيصة الثمن لها ، ويذكر تاكيتوس انه كانت هناك معاملات تجاريه بين الجرمان القريبين من الراين والرومان(٤٦)، حيث أنه ذكر أنهم كانوا يشترون النبيذ الحقيقي المصنوع من الكروم وليس الذي يعدونه من الشعير:

"proximi ripae et vinum mercantur"(٤٧)

"يتم شراء النبيذ بالاموال المعدنية"

ومن المؤكد أن التجارة بين الجرمان والرومان لم تكن قائمة علي النبيذ وحسب، فقد وجد بعض الأواني البرونزية والزجاجية والفخارية رومانية في أماكن متفرقه من جرمانيا الكلاسيكية، وربما هناك تبادلاً في المنسوجات والمواد الغذائية؛ حيث تدل العملات البرونزية الرومانية التي عثر عليها علي انه كان يوجد نشاط تجاري بين الرومان والجرمان خلال العصر.

ونستخلص مما سبق الأتي:

أولاً: ظل الجرمان بمنأى عن البعثات الكشفية للرومان لقرون طويلة في العهود السابقة فقد كانت قليله جداً علي الرغم من وعي الشعوب اليونانية والرومانية بوجود تلك الشعوب البربرية ولولا إحتكاك تلك الشعوب من بداية عام ١١٤ق.م. لما أهتم لوجودهم الرومان.

ثانيًا: أن الحياه الاجتماعية للجرمان ومعالمها من ماكل وملبس ومسكن لم تكن

سوي أشياء بسيطة لسد الحاجة ؛ وهي بطبيعتها تعد لسان تلك الشعوب البربرية ومرآة تعكس حال بدائيتهم.

ثالثًا: أن العذرية عند الشعوب الجرمانية هي من أهم ما يمكن أن يهتم به النساء وقد كانت النساء لاتزوج إلا مرة واحدة ولابد من أن تكن عذراء حيث ان الزواج هو ذلك الرباط الأكثر قدسية ولذلك كان له قوانينه الصارمة والتي كان عقاب من تُدنس محراب الزوجية يحكم عليها بألوان شتي من العذاب حد الموت لما جلبته من خزي وعار؛ وذلك أن المرأة الجرمانية كانوا يعدونها عنصراً من النبوة والقداسة، ولم تكن تشارك زوجها في الحياة الزوجية وحسب بل إن دورها يمتد إلي المقاتلة أحيانًا ويدل علي ذلك قيصر في كتابه (الحروب الغالية) فيذكر: وجود بعض جثث الموتي في المعارك من السيدات في كامل زيها الحربي.

رابعًا: الإرث عند الجرمان كان جميعه يؤول إلي الابن الأكبر بعد وفاة الوالد إلا شئً واحدًا كان يعطي للأجدر من بين الأبناء وهو الخيل ومرد ذلك إلي أهمية الخيول في الحروب وقلتها بسبب سوء الأوضاع كطبيعة الأراضي والمناخ التي لا تساعد علي تربية الخيول.

خامسًا:إن العبودية لم تكن بالمعني الذي نعهده في سائر الأمم القديمة من ذل ومهانة في خدمة أسيادهم، بل إنهم كانوا اشبه برقيق الأرض حيث أنهم كان علي الرجال منهم زراعة الأرض لسيدهم. وقد يُصبح الحر عبدًا ليس لضيق العيش وفقر الحال وإنما لخسارته في لعب الميسر (المقامرة) وهو الأمر الذي كانوا مولعين به كولعهم بالحروب؛ فيحملون النرد معهم كما يحملون أسلحتهم.

سادسًا: لم يكن لدي الجرمان نظام الإقطاع الزراعي الذي كان معهود لدي الشعوب القديمة حيث أنه كان يتم توزيع الأراضي بشكل دوري كل عام حتي لا يركن الناس إلي الزراعة وحياة الإستقرار ويتركون العمل المسلح الذي هو كان الشغل الشاغل لهم وهو الذي كان يتم تربية الأبناء علي

النظام العسكري وتحمل ما به من ظروف صعبة وتمارين قاسية؛ ولذلك كانوا يجهلون أي محاصيل الفاكهة الصالحة للزراعة في فصل الخريف ولم يكن ذلك في الزراعة وحسب بل كان هناك ضعف في العمليات التجارية الكبري، ولم تكن بالتي تقيم إقتصاد ينافس في عالم الاقتصاد في العصور القديمة ولكنها كانت فقط لسد الحاجة ولكن علي الرغم من ذلك كان هناك نشاط تجاري ؛وهو الأمر الذي بينته العملة الرومانية الفضية التي عثر عليها في مواقع مختلفة من جرمانيا القديمة.

الهوامش:

*[1] هيكاتيوس: هو مؤرخ وجغرافي يوناني ولد في القرن السادس قبل الميلاد تقريبامن ٥٥٠ق.م-٤٧٦ق.م) أي قبل هيرودوت بنحو ٦٦عامًا ويسمي "هيكاتيوس الميليتي" نسبة إلي مسقط رأسه مدينة ميليتيوس في أسيا الصغري ، وله مؤلفان في الجغرافيا ولكنهما لم يصلوا إلينا الا شزرات منهما وفي روايات الكتاب اللذين لحقوا به.للمزيد:

"Hecataeus Milesius: a textual approach to selected fragments from the Genealogies", in: Derda T., Hilder J., Kwapisz J. eds.), Fragments, Holes and Wholes: Reconstructing the Ancient World in Theory and Practice, Journal of Juristic Papyrology Supplement XXX, Warsaw 2017, 91-108;S.R. west:1991)"Heredotous Portrait Hecataeus" Journal of Hellenic studies III. pp. 144-160.

2) Todd.malcolm, 2004, the Early Germans, Second Edition, Blackwell publishing, PP.44-45.

3) E. M. Wightman, Gallia Belgica, The Journal of Roman Studies, Vol. 77, london 1987), pp. 238-239.; Kate Gilliver:2005, Caesar's Gallic Wars 58–50 BC, published in the Taylor & Francis e-Library, PP.12-25.

4) Todd, 2004), pp.32- 33.

5) Wells, 1972, The German Policy of Augustus, Oxford: Claredon Press, , 271-273.

6) Todd, 2004, p.48.

7) Todd, 2004, p.1

8) William Peterson ,Tacitus Germania Agricola Dialogue on Oratory,Oxford,pp. 265-269.

9) -B. Cunliffe, 2002, The Extraordinary Voyage of Pytheas the Greek The man who discovered Britain). London.

قام عالم الآثار الشهير باري كونليف (Barry Cunliffe) في هذا المؤلف بإعادة إنشاء رحلة Pytheas غير المسبوقة، والتي حدثت قبل وصول يوليوس قيصر إلى بريطانيا

بحوالي ٣٠٠عام تقريبًا. بدءًا من تاريخ الجيب المقاطعة) في حضارة البحر الأبيض المتوسط المبكرة. ويسلط كونليف الضوء على ما كان يمكن لبيثياس رؤيته وتجربته ؛ والمسار الذي من المحتمل أن يسلكه للوصول إلى بريطانيا ، ودليل على الثقافات القديمة التي كان سيواجهها. سوف يتردد صدى الاكتشافات التي قام بها في جميع أنحاء العالم لسنوات قادمة، وفي سرده لرحلته الاستثنائية، يسجل كونليف فصلاً أساسياً في تاريخ الحضارة.

*١٠ بوسيدونيوس: Ποσειδώνιος) ١٣٥ ق.م. – ٥١ ق.م.) مؤرخ وفيلسوف يوناني من مدينة أباميا على نهر العاصي في سوريا، ومن مؤلفاته كتاب التاريخ العام المفقود الذي يقص تاريخ روما وممتلكاتها من عام ١٤٤ق.م إلى عام ٨٢ ق.م. للمزيد راجع:

Kidd. I. G :1999, Posidonius: Volume 3, The Translation of the Fragments, Cambridge University Press.

*١١ يقع تاكيتوس في خطأ ما حيث أنه يظن أن أسلاف الجرمان هاجروا من أسيا عن طريق البر، حيث أنه بذلك يبني وجهة نظره علي حقيقة محلية وهي الطريقة التي تمت بها الهجرات التي وقعت في حوض البحر المتوسط ويقوم بتعميمها.

12) Tacitus. Germania. Henry Furneaux. Clarendon Press. Oxford. 1900.2.

*١٣ نجد أنه لا غرابة في عدم وجود تدوين للجرمان في ذلك الوقت حيث أن طريقة التدوين هذه تكن عند الشعوب المنظمة الدويلات) بينما الشعوب البربرية لم يكن عندها تدوين ولكن كل منهم كان يتذكر الماضي بطريقته من أقصي إلي أقصي، فالجرمان يتذكرونه بالاغاني القديمة بينما العرب في العصر قبل الاسلامي يدونونه بالأشعار التي كانوا يحفظونها والمعلقات وغيرها من تلك الوسائل..

14) tacitus. 1900. 16.1.2.

1-15Engels,Frederick:1909. the origin of the family private property and the state,translated by Ernest Untermann, Charles H.kerr &company, Chicago.171.

*١٦ السارماتيون Σαυρομάται باليونانية وSarmatæ باللاتينية) وهم شعبًا إيرانيًا قديمًا ازدهر منذ عام ٤٠٠ ق.م. وحتى ٣٠٠م كانوا يعيشون في منطقة معروفة باسم سارماتيا للجغرافيين اليونانيين والرومانيين وهي توازي مع الجزء الغربي من سكيثيا ، الذي يتألف من جنوب روسيا وأوكرانيا وشرق البلقان حوالي ١٠٠ قبل الميلاد. ثم

أراضيها التي كانت تقطنها أكبر قبائلها وهي الأرض الممتدة من نهر ويسوا إلى مصب نهر الدانوب ومن الشرق إلى فولجا ، وتحدها شواطئ البحر الأسود وبحر قزوين وراء القوقاز من الجنوب ذلك و في القرن الأول الميلادي ، بدأ السراماتيين في التعدي على الإمبراطورية الرومانية في تحالف مع القبائل الجرمانية. في القرن الثالث الميلادي، سيطرت القوط الجرمانية على السهوبالأراضي) التي كانوا يفرضون هيمنتهم عليها.ومع غزوات الهون في القرن الرابع ، انضم العديد من السارماتيين إلى القوط والقبائل الجرمانية في مستوطنة الإمبراطورية الرومانية الغربية. نظرًا لأن أجزاء كبيرة من روسيا اليوم ، وتحديداً الأرض الواقعة بين جبال الأورال ونهر الدونالذي يعد واحدًا من الأنهار الرئيسية لروسيا وخامس أطول نهر في أوروبا وفي العصور الكلاسيكية المتاخرة لعب دورًا مهمًا للتجار من الإمبراطورية البيزنطية.)، كانت مسيطر عليها في القرن الخامس قبل الميلاد من قبل السارماتيين ، فإن سهول الفولجا دون والأورال تسمى أحيانًا "أرض الأم سارماتيان" للمزيد راجع:

John Pinkerton:1814., An Enquiry Into The History Of Scotland Preceding The Reign Of Malcolm III. Or The Year 1056: Including The Authentic History Of That Period : Volum 2, London. PP.95-99.; Garth Tissol, 2014, Ovid: Epistulae ex Ponto Book I, Cambridge University Press. PP. 161-394.; Pliny: Natural History, Book 4. translated by Beagon, Mary. Oxford University press. 2005.chapter 80.

171) tacitus, 1900. 17.

18) Engels, 1909, p.159.

19)tacitus,1900, 21.

20)Todd.malcolm, 2004, PP.30-32.

21)tacitus,18.

223) Engels,Frederick, 1909, P.159.

234- Tacitus,1900, 19.

*٢٤ جرت العادة في سكسونيا القديمة :هي أستفاليا الحالية علي إجبار الخاطئة التي تدنس شرف بيت أبيها أو تخون زوجها علي أن تنتحر شنقًا ثم تحرق وعلي رماد جثتها يحرق المعتدي عليها الذي قام بإغواها أو فسق معها، وفي بعض الاحيان كان يطاف

بالزانية من قبل بعض النسوة في القري المجاورة ويقوموا بضربها بأسياخ من حديد حتي تسيل دمائها وكلما مرت علي قوم أذاقوها اشد ألوان العذاب ولا تترك إلا وهي جثة هامدة. للمزيد راجع:

Karlheinz Blaschke: Geschichte Sachsens im Mittelalter. C.H. Beck, München 1990, ISBN 3-406-31722-7.;Reiner GroB: Geschichte Sachsens. Edition Leipzig, Berlin 2001. 4., erw. und aktualisierte Aufl., Edition Leipzig, Leipzig 2012, ISBN 978-3-361-00674-4)

25) Tacitus,1900,20. 2.

(٢٦ كامل عياد، محمد: تاريخ اليونان، الجزء الأول، دار الفكر ، الطبعة الثالثة ،١٩٨٠، ص ص ١٧٤–١٩٨؛سعيد إسماعيل علي: التربية في الحضارة اليونانية، كلية التربية، جامعة عين شمس، القاهرة، ١٩٩٥، ص ص ٧٠–١٠٠ ؛ محمود فهمي: تاريخ اليونان، مكتبة ومطبعة الغد، ١٩٩٩.ص ص ٥٤–٦٤.

(٢٧ رياض عبد المجيد، لبنى ؛ حمزة حسين، محمد: تاريخ أوربا في العصور الوسطى، الطبعة الأولي ،دار عيداء، ٢٠١٥، ص ص٩١–١٠٨.

*٢٨ هناك أمثلة كثيرة في تاريخ الملوك المورفنجيين بفرنسا، تدل علي مثل هذه الاعتناءات بالأخوات وأبنائهن وفي بعض الأحيان شُنت الحروب من أجلهم. للمزيد راجع : رياض عبد المجيد، لبنى ؛ حمزة حسين، محمد: تاريخ أوربا في العصور الوسطى،٢٠١٥.

29) Tacitus,1900,20.4-5.

*٣٠ نجد أن مفهوم تقديم الدية في حال القتل موجود علي مر العصور والأزمان سواء في الشعوب الغربية كالجرمان أو حتي العرب قبل الإسلام وبعد مجيئ الإسلام نجد ذكر للدية في القرأن الكريم.

*٣١ تتفق الشعوب البربرية في نحلة الكرم مهما كان موقعها من الكرة الأرضية في الغرب كالجرمان أو الشرق كالعرب، ولكن كلما تقدمت الشعوب نحو المدنية قل اهتمامها بمسائل الكرم والضيافة.

Homer. Iliad.23,120.; (٣٢هوميروس، الالياذة، ترجمة لطفي عبدالوهاب ومنيرة كروان وآخرون، المركز القومي للترجمه2008,

33)tacitus, 1900, 21.

34) tacitus,1900,23. 2.

*٣٥ كانت المعارك التي تحدث في مثل هذه المناسبات كثيرة جدًا، لذلك قد نص القانون السالي "أنه إذا اجتمع ثلاثة أو أربعة أشخاص في وحفل أو مأدبة وعاقروا الخمر وقُتل أحدهم، علي الجميع أن يثبتوا الجريمة علي أحدهم أو يتشارك الجميع في دفع الدية " للمزيد أنظر:

Drew, Katherine Fischer 1991). The laws of the Salian Franks Pactus legis Salicae). Philadelphia: University of Pennsylvania Press; Thomas M. Charles-Edwards, Law in the Western Kingdoms between the Fifth and the Seventh Century, in: Averil Cameron / Bryan Ward-Perkins / Michael Whitby Eds.), Late Antiquity: Empire and Successors, A.D. 425-600 Cambridge Ancient History 14), Cambridge 2000, p. 260-287.; Kathy Pearson, Salic Law and Barbarian Diet, in: Ralph Mathisen Ed.), Law, society, and authority in late antiquity, Oxford 2001, 272-285.

36) Tacitus,1900, 22.

*٣٧ قد لوحظ شيوع هذا التقليد بين الشعوب البربرية، وفي لك يذكر القديس أمبروز (Amberos) المعاصر للإمبراطور ثيودسيوس : أن قبائل الهون رغم عنفهم وعدوانهم خاضعين للمستغلين، فقد يفقد الرجل حريته إذا ثقل عليه الدين بسبب المقامرة وأنهم اكثر خضوعا لقوانين الميسر فقط ، حتي انهم لا يتخلون عنه وهم في طريقهم الي الحرب ، ويحملون النرد كما يحملون اسلحتهم، بل انهم يهلكون علي ايدي بني جلدتهم أكثر من أيدي الأعداء، وعلي الرغم من انتصارهم في المعارك الحربية، فقد يصبحوا عبيدا لبني جلدتهم نتيجة للمقامرة، لذلك لا يكفون عن الحرب أأبدا حتي يمدوا أنفسهم بمزيد من الغنائم لتعويض ما خسروه في الميسر، للمزيد راجع: إسحاق عبيد.٢٠٠٦ ،أوروبا في العصور الوسطي المفهوم والحضارة، دار الفكر العربي؛ سعيد عبالفتاح عاشور. تاريخ أوروبا في العصور الوسطي، دار النهضة العربيه؛ مفيد الزيدي:٢٠٠٤ موسوعه تاريخ أوروبا ، الجز الأاول، دار أسامة للنشر والتوزيع..

38) Tacitus,1900, 24. 4.

39) Tacitus,1900, 25.

40) Konrad Vössing: Tacitus und die Germania bei Montesquieu Eine Untersuchung zur Antikenrezeption in der französischen Frühaufklärung.Rheinische Friedrich-Wilhelms-Universität Bonn. 2012/2013. P.1.

41) Gaius Julius Caesar: The conquest of Gall, translated by S. A. Handford and revised by Jane F. Gardner. 1983.;see more: K. M. Gilliver:2003. Caesar's Gallic Wars 58-50 BC Essential Histories); E.C. Kennedy. 1983. Caesar: Gallic War II Bk.2), Bristol Classical Press.;

42) Pliny: Natural History, 2005, chapter.14.

43) Todd, 2004, PP.78-79.

44) Todd, 2004, P.76.

45) tacitus,1900, 5. 4.

46) Todd, 2004. P.79-80.

47) tacitus, 1900, 23.1

مصادر ومراجع البحث

المصادر الأدبية:

1- Homer. The Iliad,Book23.with an English translation, by A.T.Murray, Harverd Univerity press. London. 1925. https://ryanfb.github.io/loebolus/
2- Pliny: Natural History, Book 4. translated by Beagon, Mary. Oxford University press. 2005. https://ryanfb.github.io/loebolus/?fbclid.
3- Tacitus. de Origine et Situ Germanorum Liber(latin). Henry Furneaux. Clarendon Press. Oxford. 1900. http://www.perseus.tufts.edu/hopper/text?doc=Perseus:text

المراجع غير العربية:

1- Blaschke, Karlheinz: 1990, Geschichte Sachsens im Mittelalter. C.H. Bec, München.

2- Derda T., Hilder J., Kwapisz J: (2017) (eds.), Fragments, Holes and Wholes: Reconstructing the Ancient World in Theory and Practice, Journal of Juristic Papyrology Supplement XXX, Warsaw, 91-108.
3- Drew, Katherine Fischer: 1991. The laws of the Salian Franks (Pactus legis Salicae). Philadelphia: University of Pennsylvania Press.
4- E.C, Kennedy. 1983. Caesar: Gallic War II (Bk.2), Bristol Classical Press.
5- Engels,Frederick:1909. the origin of the family private property and the state,translated by Ernest Untermann, Charles H.kerr &company,n Chicago.
6- Gaius Julius Caesar: 1983. The conquest of Gau, translated by S.A.Handford and revised by Jane F. Gardner.
7- Gilliver, Kate:2005, Caesar's Gallic Wars 58–50 BC(Essential Histories), published in the Taylor & Francis e-Library.
8- GroB, Reiner: 2001. Geschichte Sachsens. Edition Leipzig, Berlin. (4., erw. und aktualisierte Aufl., Edition Leipzig, Leipzig 2012.
9- I. G, Kidd. :1999, Posidonius: Volume 3, The Translation of the Fragments, Cambridge University Press.
10- Konrad Vössing, 2012/2013.Tacitus und die Germania bei Montesquieu Eine Untersuchung zur Antikenrezeption in der französischen Frühaufklärung.Rheinische Friedrich-Wilhelms-Universität Bonn.
11- Pearson, Kathy: 2001. Salic Law and Barbarian Diet, in: Ralph Mathisen (Ed.), Law, society, and authority in late antiquity, Oxford.
12- Peterson, William :Tacitus Germania Agricola Dialogue on Oratory,Oxford.
13- Pinkerton, John:1814. An Enquiry Into The History Of Scotland Preceding The Reign Of Malcolm III. Or The Year 1056: Including The Authentic History Of That Period : Volum 2, London.
14- S.R. west:(1991)"Heredotous Portrait Hecataeus" Journal of Hellenic studies III.
15- Tacitus.Germania. Henry Furneaux. Clarendon Press. Oxford. 1900.
16- Thomas M. Charles-Edwards: 2000. Law in the Western Kingdoms between the Fifth and the Seventh Century, in: Averil

Cameron / Bryan Ward-Perkins / Michael Whitby (Eds.), Late Antiquity: Empire and Successors, A.D. 425-600 (Cambridge Ancient History 14), Cambridge.
17- Tissol, Garth: 2014, Ovid: Epistulae ex Ponto Book I, Cambridge University Press.
18- Todd,Malcolm: 2004, the Early Germans, Second Edition, Blackwell publishing.
19- Wells, C. M: 1972. The German Policy of Augustus, (Oxford: Claredon Press.
20- Wightman,E. M: 1987. Gallia Belgica, The Journal of Roman Studies, Vol. 77, london.

المصادر العربية والمعربة:

١- الزيدي، مفيد:٢٠٠٤ موسوعه تاريخ أوروبا ، الجز الأول، دار اسامة للنشر والتوزيع.
٢- رياض عبد المجيد، لبنى ؛ حمزة حسين، محمد:٢٠١٥. تاريخ أوربا في العصور الوسطى، الطبعة الأولي ،دار عيداء.
٣- عبدالفتاح عاشور، سعيد. تاريخ أوروبا في العصور الوسطي، دار النهضة العربية.
٤- عبيد،إسحاق.٢٠٠٦ ،أوروبا في العصور الوسطي المفهوم والحضارة، دار الفكر العربي.
٥- علي، سعيد إسماعيل:١٩٩٥. التربية في الحضارة اليونانية، كلية التربية، جامعة عين شمس، القاهرة.
٦- فهمي، محمود: ١٩٩٩. تاريخ اليونان، مكتبة ومطبعة الغد.
٧- كامل عياد، محمد: ١٩٨٠. تاريخ اليونان، الجزء الأول، دار الفكر ، الطبعة الثالثة.
٨- هوميروس، ٢٠٠٨، الإلياذة، ترجمة لطفي عبدالوهاب ومنيرة كروان وآخرون، المركز القومي للترجمة.